دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	حسن فتحي رائد العمارة العربية الإسلامية المعاصرة
المصدر:	المجلة الثقافية
الناشر:	الجامعة الأردنية
المؤلف الرئيسي:	محمود، حواس سلمان
المجلد/العدد:	ع 51
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2000
الشهر:	شوال - ديسمبر
الصفحات:	146 - 149
رقم MD:	128354
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المهندسون المعماريون، العمارة العربية، العمارة الإسلامية، فتحي ، حسن، قرية القرنة، التصميم المعماري، مواد البناء، الطين، مصر، المدن والقرى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/128354

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

حسن فتحي رائد العمارة العربية الاسلامية المعاصرة

العمارة فنٌ وحضارة ودليل عراقة وأصالة أي شعب من شعوب المعمورة.. والعمارة ليست كياناً مستقلاً يمكنه أن يمارس في أكثر في أكثر من بقعة من العالم، وانما على العكس تماماً تتفاعل - العمارة- مع ظروف محلية اجتماعية ثقافية نفسية، وطبيعية بيئية ومناخية، ولذلك فهي تحتاج الى مفاعلة عدة عناصر مختلفة لتشكل جسماً ابداعياً متكاملاً ومنسجماً يجسّد رغبات ساكنيها بالراحة والصحة والأمان.. في هذه المقالة ستتناول أحد أهم روّاد العمارة العربية الاسلامية المعاصرة وتجربته المعمارية ألا وهو المعماري الرائد والفنان المصري المبدع حسن فتحي (١٩٠٠م - ١٩٨٩م)

م: حواس سلمان محمود
دمشق - سورية

ملامح تجربة حسن فتحي المعمارية : يتميّز موقف و ممارسة حسن فتحي المعمارية بضرورة الاعتماد على عناصر البيئة المحلية في تشييد أي بناء معماري، والتعبير الحيّ عن وجدان الانسان، وتلبية لرغبته المستمرة في الانتماء واكتشاف النفس، والميل الغريزي للخلق والإبداع، وهو من أنصار ومؤيدي فكرة التحاور الثلاثي الرائع بين العمارة والطبيعة والانسان وأهمية تكاملها، وتعاونها على إثراء وإخصاب وإنعاش الحياة، وإضفاء طابع جمالي وأبعاد روحية عليها، وتقدم تجربته في جانبها الثقافي والحضاري مساهمة خلاّقة في الجدل الدائر حول الذاتية الثقافية العربية ومحاربة التغريب في العمارة. يعتمد حسن فتحي في تجربته المعمارية على مفردات محددة كالبيئة، البشر، الخالق، الجماعة، الطمي، الاستقلال، التناغم، وتجربته هذه بحد ذاتها - أفق مفتوح أمام الإبداع المحلي للذات، في هذا الصدد يقول حسن فتحي «إنّ أي لحظة إنما هي صفحة بيضاء في انتظار قلمنا والفراغ الشاغر قد يتم شغله بمعبد أو بكوم من خبث»، وحول استخدام الطين في العمارة يقول «الطين هو السيّد، منه خلقنا ومنه نبني واليه نعود»، ولا يخفى على أحد مميزات العمارة الطينية وبخاصة في المناطق ذات المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي حيث الحرارة في الصيف والبرد في الشتاء،

والطين يقوم بدور نشيط في عملية العزل الحراري، واستناداً الى ذلك دافع حسن فتحي عن العمارة الطينية دفاعاً قوياً، وكان من أبرز الدعاة لهذه العمارة ويقول في هذا المجال : إنّ واقع المناخ المحلي يفرض طراز البيت، ومن الخطأ نقل الأفكار من بلد الى بلد آخر من دون أخذ المتطلبات المحلية بعين الاعتبار. إنّ الشرق العربي أصيب بذهول أمام التقدم الصناعي الأوربي لدرجة دفعت به الى أن يرمي بتراثه «تراث الشرق العربي» عرض الحائط ويستعين بنقل حضارة أخرى. وأن السعي لامتلاكها هو السبب في تفاقم مشاعر الضياع والاستلاب في المجتمع العربي. إنّ ما حدث في الشرق أنّه أدار ظهره لثقافته وأخذ بتقليد كل ما هو غربي»

ترتكز تجربة حسن فتحي المعمارية على «البنيوية» ان جاز التعبير أو بتعبير آخر على «الخصوصية» وتعني «الخصوصية» في فكر حسن فتحي استخدام واستثمار موارد البيئة المحلية وتوظيفها في بناء عمارة محلية تحتضن التقاليد الثقافية المحلية، وهي من جهة أخرى حركة فكرية تعمل على تحقيق الانقطاع بين التراث الاستعماري، والسعي الى فك الارتباط مع الجمالية

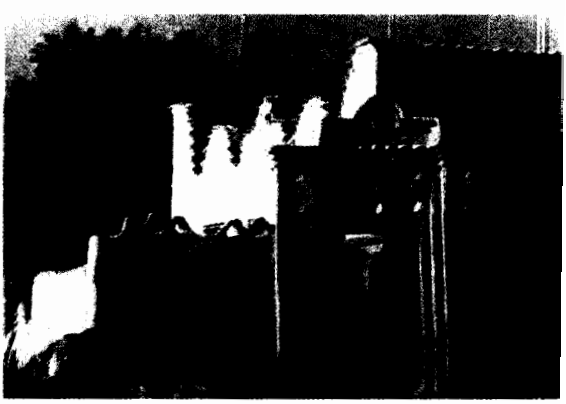

من مباني النوبة القديمة (قبل الغرق) عمارتها الرائعة كالموسيقى هي التي اكتشف فيها حسن فتحي حلولاً معمارية لاسلوبه في البناء للفقراء

الثقافية الاستعمارية وتؤدي محصلة الحركتين السابقتين الى تحقيق الاستقلال الثقافي المتمركز على الاكتفاء الذاتي بلا عدوانية أو صدام، وحول أهمية التراث بالنسبة للعمارة، يقول حسن فتحي في كتابه «عمارة الفقراء» ص ٤٩: «العمارة ما زالت من أكثر الفنون تعلقاً بالتراث، وعمل المهندس المعماري يقصد به أن يتم استخدامه، وشكل العمل يتحدد الى حد كبير بما سبقه، وهو يقام أمام الجمهور حيث يجب أن يراه أفراده كل يوم وينبغي أن يحترم المهندس المعماري أعمال سابقيه ويحترم ادراك الجماهير، والحقيقة أنه ما من معماري يستخدم معماره كوسيلة للاعلان الشخصي وما من معماري يستطيع تجنب استخدام عمل المعماريين السابقين له، ومهما كان ما يبذله من جهد جرياً وراء الأصالة فإنّ الجزء الأكبر من عمله يكون الى حد بعيد منتسباً الى تراث أو آخر، فلماذا ينبغي إذن ان يزدري تراث بلده هو نفسه أو منطقته، ولماذا ينبغي أن يجرب تراثاً أجنبياً في تركيبات مصطنعة وغير مريحة «وعموماً يمكن القول بأنّ تجربة حسن فتحي المعمارية تجربة غنية تعتمد على الخصوصية الثقافية والحضارية، وترتكز على مقوّمات وعوامل وموارد البيئة المحلية، والاستفادة من التراث والابتعاد عن التغريب الثقافي والحضاري، أي تطبيق تجارب غريبة عن الخصوصية المحلية والبيئية.

حسن فتحي.. مبدع قرية القرنة : لقد أبدع حسن فتحي معمارياً في قرية القرنة في مدينة الأقصر بجنوب مصر في أواخر الأربعينات والتي عدّها المعماريون واحدة من أهم المعالم الحضارية في العالم الثالث، وجدير بالاشارة أن «ريفيور» استاذ العمارة بجامعة اريزونا قد أشاد بتجربة حسن فتحي في قرية القرنة عندما قال «انّ حفريات المعرفة بعد ألف عام أي عام ٢٩٠٠م ، حين يبحثون في «القرنة» سيجدون صغائرها

جانب من الواجهة القبلية (خلفية المبنى) نزل الفنان حسن فتحي

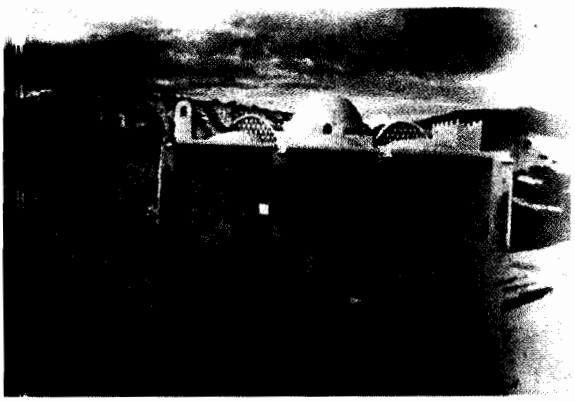

جانب من عمارة «دار الاسلام» في ولاية نيومكسيكو بالولايات المتحدة

أهم من مدينتي نيويورك وباريس. إنه لو نفذ مشروع القرنة في نيويورك أو لندن أو باريس للاقى التقدير اللائق به أما في مصر فلا».

لقد حاول حسن فتحي في مشروع قرية القرنة تطبيق فكرة البناء الجماعي بأن تتحول عملية التعمير الى عملية ذاتية تنبع من الناس أنفسهم بثقافتهم، وباستخدام المواد المتاحة وهي «الطين»، وبتقنية بسيطة لا تعتمد على الميكنة المستوردة، وبالرغم من ان مشروع القرنة لم يكتمل ولم يقبله كثير من الناس، إلاّ انه يعتبر نموذجاً يجب دراسته وفهمه واستخلاص الدرس منه. وبعد قرية «القرنة» أبدع حسن فتحي في مشروع قرية واحة باريز بالواحات الخارجية، وكانت من مميزات حسن فتحي الناجحة توجهه للناس بالأسئلة واشراكهم في الرأي والمقترحات حول طريقة البناء المعماري، وكان بذلك يحاول جاهداً الحفاظ على الخصوصية المحلية والسيكولوجية «النفسية» والاجتماعية لكل منطقة تريد أن تقيم مشروعاً سكنياً أو معمارياً، ولهذا فانّ ممارسته هذه تعدّ رفضاً لتعميم نمط معين من العمارة على أكثر من اقليم أو مدينة أو بلد بكامله.

إبداع رائع وجوائز دولية : انتقد حسن فتحي انتقاداً لاذعاً العمارة القائمة على النمطية والتصميم دون الأخذ بالاعتبار الظروف البيئية والمحلية الخاصة لسكان وأرض ومناخ كل منطقة، ويقول في ذلك «ليس من المعقول ان نشيد بيتاً شرقياً في اوروبا أو بيتاً أوروبياً في الصحراء العربية» ويقول أيضاً «إنّ أحداً لا يستطيع أن ينظر بعين الرضا الى المباني التي تزرع في بيئة أجنبية عنها»، لقد سبق حسن فتحي في الأربعينات أصحاب اتجاه العمارة المسماة بـ «البدائية الجديدة» بانجلترا في أهدافهم التي أعلنوها في الستينات حول مسؤولية المعماري عن مواءمة المبنى المحيطة، وعن اظهار حقيقة الإنشاء بالحوائط الحاملة والعقود والقباب داخلياً وخارجياً، وفي التعبير عن حقيقة المبنى، وقاد حسن فتحي الغرب في اتجاهه لتأكيد اهمية العمارة الشعبية مما انعكس بعد ذلك في أعمال «فنتوري» وغيره من المعماريين.

حاز حسن فتحي على العديد من الجوائز المعمارية الدولية، ويعود ذلك الى كتاباته عن مبادىء وأفكار واتجاهات ظهرت بعده عالمياً بما يزيد على الثلاثين سنة، وهو لم يكتف بالكتابة النظرية وانّما ترجمها الى سياق عملي تطبيقي، وجاء كبار المعماريين العالميين لدراسة أفكاره وآرائه ونظرياته المعمارية، وتكونت مدارس عالمية

مسجد القرنة ١٩٨٨

تدينُ له بالريادة والقيادة، كما استشهد رجال سياسة وقيادة بأعماله باعتبارها مثالاً على الأعمال التي تحترم استمرارية العادات والتقاليد والتراث بواقعية المصلح الاجتماعي وابداع الفنان وتواضعه. لقد قال عنه الاتحاد الدولي للهندسة الانشائية ١٩٨٧ بأنه «أحسن مهندس انشائي في العالم» وتطرق حسن فتحي الى الكثافة السكانية فقال «ان المسطح الجغرافي لا يستوعب سوى عدد محدد من الناس لتحقيق التوازن الايكولوجي بين الانسان والحيوان والنبات وأن التوسع الرأسي في مساحة محددة غير انساني».

وختاماً : لقد كان حسن فتحي مثقفاً وفناناً مكافحاً من أجل عمارة تتلاءم مع التقاليد الاجتماعية المتعارفة، ومع الخصوصية المحلية والتراث الثقافي للمنطقة العربية والاسلامية، واثبتت الوقائع العديدة في العالم صحة مقولاته وأفكاره خصوصاً ما نشهده - أيضاً - من «اغتراب مديني» - ثقافي - نفسي - اجتماعي - حضاري - كنتيجة منطقية للتناقض الصارخ بين المنظومة النفسية الروحية الثقافية الشرقية «الاسلامية» وبين سكن غربي وافد محول الى علب كبريت صغيرة على يد وعقل وممارسة تجار ومقاولي البناء والعقارات الذين لا يهمهم سوى الربح السريع من دون اعارة أي اهتمام لمعاناة الآلاف من البشر في هذه العلب الفاسدة.

المصادر

(١) مجلة «المهندس العربي» د. أحمد الغفري «حسن فتحي المعماري الرائد والناقد اللاذع» دمشق - نقابة المهندسين عدد ٩٧/١٩٩٠ ص ٦

(٢) مجلة «الفيصل» د. محسن خضر - ملامح الرؤية الثقافية في تجربة حسن فتحي المعمارية ص ٧٦ عدد ٢٣١ شباط ١٩٩٦.

(٣) «الأسبوع الأدبي» صحيفة - عدد ٣٨٤/ ٢١ تشرين الأول ١٩٩٣ - دكتور راتب غوثاني مقال «المنطلق في المعمار العربي الاسلامي ص ٥

(٤) مجلة «المنهل» السعودية مقال «حسن فتحي أحد رواد العمارة الاسلامية المعاصرة» مهندس كريم كموف ص ٢٤٠ عدد ٥١٩ / اكتوبر - نوفمبر ١٩٩٤م

□